

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

الناس لولا أن المسيح كشفها: «الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبر» (يو ١: ١٨). الكنيسة الأرثوذكسية لا تعدّ محاربة الهرطقة للأيقونات إلا نتيجة للبدع الخريستولوجية، أي المختصة بلاهوت شخص المسيح الإله الإنسان. لذا تعتبر المجمع المنعقد في نيقية للدفاع عن لاهوت الأيقونات

(عام ٧٨٧)، أي المجمع المسكوني السابع، ختما للمجامع المسكونية. والحق أن سائر الهرطقات التي تحدث إيمان الكنيسة في

التاريخ اللاحق، يمكن دحضها من خلال لاهوت الأيقونة من حيث هو خلاصة لتعليم المجامع المسكونية السبعة. لذا يصف ناظمو التسابيح الأيقونات بأنها «زينة للكنيسة» و«ختم لاستقامة الرأي».

أما تحول العيد المختص بالأيقونة إلى عيد للأرثوذكسية في مجملها، فقد حصل بشكل تلقائي من بعد أن أدخل البطريرك القديس ميثوديوس المعترف (+ ٨٤٧)، إلى الأحد الأول من الصوم، الاحتفال بتذكّر إعادة رفع الأيقونات في الكنائس، والذي

### أحد الأرثوذكسية

تحتفل الكنيسة الأرثوذكسية في الأحد الأول من الصوم الأربعيني المقدس بتذكّر سائر الآباء القديسين الذين جاهدوا حسناً من أجل صون الإيمان القويم والدفاع عن عقيدة الكنيسة. وتخص بالذكر، في هذا اليوم، الآباء الذين دافعوا

بثبات عن عقيدة إكرام الأيقونات الشريفة، معلنين بتجلدهم على الاضطهادات والتعذيبات والنفي، انتصار صورة الله على الأرض.

وليس من محض الصدفة

أن تعتبر الكنيسة يوم تثبيت عقيدة الأيقونة «عيد الأرثوذكسية» بامتياز. الأمر يعود إلى عمق فهمنا للإيمان المسيحي والعقيدة القويمة من حيث هي هذا الاستعلان للمسيح صورة الله الأب غير المنظور وسكناه فينا. «وهو بهاء مجده ورسم جوهره» (عب ١: ٣)، «حل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الأب» (يو ١: ١٤)، وأظهر لنا في محطات متعددة في حياته على الأرض سر الله الأب. وما كانت حقيقة الأب لتعرف أو تظهر بين

### الرسالة

(عبرانيين ١١: ٢٤-٢٦، ٣٢-٣٩)

يا إخوة بالإيمان موسى لمّا كبر أبى أن يدعى ابناً لابنة فرعون\* مختاراً الشقاء مع شعب الله على التمتع الوقتي بالخطيئة\* ومعتبراً عار المسيح غني أعظم من كنوز مصر. لأنّه نظر إلى الثواب\* وماذا أقول أيضاً. إنّه يضيق بي الوقت إن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء\* الذين بالإيمان قهروا الممالك وعملوا البرّ ونالوا المواعيد وسدّوا أفواه الأسود\* وأطفأوا حدة النار ونجّوا من حدّ السيف وتحوّوا من ضعف وصاروا أشداء في الحرب وكسروا معسكرات الأجنبي\* وأخذت نساء أمواتهنّ بالقيامة وعذب آخرون بتوتير الأعضاء والضرب ولم يقبلوا بالنجاة ليحصلوا على قيامة أفضل\* وآخرون ذاقوا الهزء والجلد والقيود أيضاً والسجن\*

العدد ٢٠٠٨/١١  
الأحد ١٦ آذار  
الأحد الأول من الصوم  
أحد الأرثوذكسية  
تذكّر القديس الشهيد سبيثس وأبينا  
البار خريستودولس (عبد المسيح)  
الذي عاش في جزيرة بطمس  
للحن الأول  
إنجيل السحر التاسع

ورُجِموا ونُشِرُوا وامتحنوا وماتوا بحدِّ السيف. وساحوا في جلودِ غنمٍ ومِعَزٍ وهم مُعوزون مُضايقون مجُهودون\* ولم يكن العالمُ مستحقاً لهم\* وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض. فهوَّلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد\* لأنَّ الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل أن لا يكملوا بدوننا.

## الإنجيل

(يو ١: ٤٤-٥١)

في ذلك الزمان أراد يسوعُ الخروجَ إلى الجليل فوجد فيلبس فقال له اتبعني\* وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة إندراوس ويطرس\* فوجد فيلبس ثثنائيل فقال له إن الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء قد وجدناه وهو يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة\* فقال له ثثنائيل أمين الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح\* فقال له فيلبس تعال وانظر\* فرأى يسوع ثثنائيل مقبلاً إليه فقال عنه هوذا إسرائيلي حقاً لا غش فيه\* فقال له ثثنائيل من أين تعرفني. أجاب يسوع وقال له قبل أن يدعوك فيلبس وأنت

جرى في الحادي عشر من شهر آذار عام ٨٤٣ على أثر انتهاء الاضطهاد الذي قام به الأباطرة لاون الأرمني وميخائيل أموريوس وثيوفيلس. وقد جرى في هذا اليوم زياح كبير في القسطنطينية بدعوة من الإمبراطورة ثيودورة التي كانت وصية على ابنها القيصر ميخائيل، وحمل الكهنة والمؤمنون الأيقونات المقدسة وعلقوها في الكنيسة.

والمناسبة هذه هي من أبرز الأعياد ذات الدلالة العقائدية. أتت تاريخياً لتحل محلّ التعييد القديم للأنبياء موسى وهرون وصموئيل، والذي كان العيد الوحيد المقام في الأحد الأول من الصوم، كما تشهد تراتيل قديمة نظمها البطريرك القديس جرمانوس المعترف (+٧٤٠). فقد كانت عادة التعييد لأبرار العهد القديم في فترة الصوم موازية لقراءات العهد القديم، لا سيما سفر التكوين، والتي احتفظنا بها في كتاب التريودي.

ما لا شك فيه أن التعييد للأرثوذكسية لا يلغي تذكارات الأنبياء والأجداد السابقين للمسيح. فإن تراتيل هذا اليوم ترتبط، بغير قليل من التناغم، بالمعاني اللاهوتية للعيد الجديد. كذلك فصل الرسالة المقروء في هذا اليوم يبرز إيمان رجال العهد القديم وبرهم. فالأنبياء سبقوا فرسموا تجسد المسيح الذي تعلنه لنا اليوم الأيقونات الشريفة.

يشير القديس يوحنا الدمشقي، في كتاباته عن الأيقونة، إلى علاقة التماهي القائمة ما بين الأيقونات ورؤى الأنبياء. يشرح أن الأنبياء لم يعاينوا الرؤى، التي حباها الله

إياها، ويعيونهم الحسيّة، بل شاهدوا «بالأعين الروحيّة»، مثل تلاميذ المسيح على جبل ثابور، «صورة الله». وكانت هذه الرؤى، التي أظهرت الخيرات المستقبلية، كما كان ناموس موسى ووصاياه، صوراً لما أعلن بجلاء في تجسد المسيح الكلمة. فمنذ أن تمزق حجاب الهيكل القديم، استبدلت رؤى الأنبياء بالأيقونات، التي تحقق فعلياً الحضور الأثنومي للكلمة المتجسد ولقدسيه. رؤى الأنبياء، مثل موسى، وأشعيا، وحزقيال، كانت تصويراً مسبقاً لتجسد «صورة الأب الطبيعية»، التي تعود الأيقونة فتصورها فيما بيننا.

يتخذ عيد الأرثوذكسية، خلال فترة الصوم، معنى التجدد الروحي والثبات في الحقيقة. فالانتصار على الهرطقة هو «تحرر للإنسان» و«ربيعٌ روحي». الكنيسة تسطع بضياء العقائد الملهمّة من الله، حين يتنقى أبناؤها من شوائب الأهواء التي تجعل إيمانهم غير خالٍ من الريب. فالهرطقات، كما الأهواء، تقسم وتفرّق أبناء الكنيسة. أمّا شركة الإيمان فتمكّن المسيحيين من الاستفادة من خبرة الصوم وعيد الفصح.

استقامة الإيمان أساساً لروحانية الصوم. لا بدّ منها من أجل تنقية الفكر والتخلي بالفضائل الإلهية، كما يعلم القديس باسيليوس الكبير. فهي السبيل إلى تقديس فكر الإنسان من أجل اقتنائه «فكر المسيح» (١ كو ٢: ١٦). أما تضعيع الإيمان والهرطقة فهما ثمرة للكبرياء والأهواء المعابة الناتجة

تحت التينة رأيتك\* أجاب  
ثَنَائِلُ وقال له يا معلم  
أنت ابنُ الله أنت ملكُ  
إسرائيل\* أجاب يسوع وقال  
له لأنني قلت لك إنني رأيتك  
تحت التينة آمنت. إنك  
ستُعاينُ أعظم من هذا\* وقال  
له الحقُّ الحقُّ أقول لكم  
إنكم من الآن ترون السماء  
مفتوحة، وملائكة الله  
يصعدون وينزلون على  
ابن البشر.

## تأمل

«فهؤلاء كلهم مشهوداً  
لهم بالإيمان لم ينالوا  
الموعود» (عب ١١: ٣٩).  
يقول الرسول هنا: لماذا  
تضعف نفوسكم أيها  
المسيحيون، لأنكم، وأنتم  
بعد في جهاد هذه الحياة  
الحاضرة، لم تنالوا بعد  
أجرة أتعابكم؟ إن  
القديسين والصدّيقين  
المذكورين أعلاه كلهم، مع  
كل ما جاهدوه وشهدوا  
بإيمانهم وأرضوا الله، لم  
يتمتعوا بعد بالخيرات  
الموعودة في السموات.  
تمتّع البعض وهو على  
الأرض ببعض الخيرات  
الموعودة على مثال داود  
ويشوع بن نون وكالب،  
لكن هذه الخيرات  
الأرضية ليست هي  
المطلوبة لأن موعود الله  
في النهاية هو الخيرات  
السماوية، لأنه «إن كان  
لنا في هذه الحياة فقط  
رجاء في المسيح فإننا

أريوس أدّى إلى نفيه ثلاث مرات  
من قبل الأريوسيين، فكان في كل  
مرة يعود فيها من النفي يعمل  
بجهد على اقتلاع ما زرعه  
الأريوسيون من تعاليم فاسدة في  
حقل الرب. شارك القديس كيرلس  
في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١  
ثم تابع عمله في الكنيسة إلى أن  
رقد بالرب عام ٣٨٧. يُذكر أن في  
عهده توضحت المعالم العامة لخدم  
الأسبوع العظيم الطقسية.

وصل إلينا من تعاليم القديس  
كيرلس العظات التي كان يلقيها  
على طالبي العماد والمعمّدين  
الجدد في بدء حياته الرعوية عام  
٣٤٨ والتي تُعتبر أئمن ما وصلنا  
من تلك الحقبة من تاريخ الكنيسة.  
بالإضافة إلى رسالة وجهها  
القديس كيرلس إلى الامبراطور  
قسطنديوس يصف فيها العجيبة  
التي حصلت عام ٣٥١ وعابنها  
كثيرون إن «ظهر في كبد السماء  
صليب ضخم من نور فوق الجلجلة  
المقدسة وامتد حتى إلى جبل  
الزيتون» وبقي مرثياً عدّة ساعات  
قبل الظهر.

عظات القديس كيرلس عددها  
٢٤ وتقسّم على الشكل التالي:  
مقدمة تشرح أهمية المعمودية  
والاستعداد لها، ثماني عشرة عظة  
لطالبي العماد أول خمس عظات  
منها هي بمثابة تمهيد عام لسر  
المعمودية والعظات الباقية يشرح  
فيها القديس كيرلس قانون الإيمان  
بنداً بنداً، وأخيراً خمس عظات في  
الأسرار للمعمدين الجدد.

إحدى عظات القديس كيرلس  
تتمحور حول التوبة ومغفرة  
الخطايا التي قد يكون من المفيد  
الإشارة إليها الآن بما أننا نعيش

عن فكر الإنسان المنفصل عن الله  
والبعيد عن حمل الصليب. الإيمان  
القويم والتواضع والنقاوة، هي  
الفضائل التي تجمع قوى الإنسان  
المشتتة بالخطايا لترتقي به إلى  
الله. فالإيمان أساس للخبرة  
الروحية التي نحياها في الصوم،  
والتي تجعلنا نلتقي المسيح الإله،  
لتتحد، بجسده المحيي، نفوسنا  
وأجسادنا. وحدها استقامة الرأي  
في الإيمان والعبادة والحياة  
تصالح الناس مع الله ومع بعضهم  
البعض. والأرثوذكسية هي  
مصالحة عالم البشر المنظور مع  
الله والملائكة غير المنظورين،  
مصالحة بين كل عناصر الخليقة  
المحسوسة والروحية. هي المحبة  
الكاملة وارتقاء الإنسان إلى الوحدة  
النهائية التي في جسد المسيح.

## القديس كيرلس

### الأورشليمي

نعيد في الثامن عشر من آذار  
للقديس كيرلس الأورشليمي الذي  
عاش في القرن الرابع في مدينة  
أورشليم وتربى على الإيمان  
القويم فقضى مرحلة شبابه في  
العزلة وانكب على الصلاة  
والتأمل في الكتب المقدسة. ساهم  
القديس مكسيموس أسقف أورشليم  
كاهناً وأوكل إليه مهمة تعليم  
الموعوظين المزمعين أن يقبلوا  
العماد المقدس. عام ٣٤٨، بعد  
وفاة القديس مكسيموس، رُقي  
القديس كيرلس إلى سدة الأسقفية  
مكانه. إلا أن دفاعه عن الإيمان  
القويم وبشكل خاص عن عقيدة  
مجمع نيقية الذي دان هرطقة

أشقى الناس» (١ كور ١٥:١٩).

«لأن الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل أن لا يكملوا بدوننا» (عب ١١:٤٠).

إكراماً لنا هيأ لنا الرب شيئاً أفضل. حتى لا يظهر أن لهؤلاء الصديقين المذكورين أعلاه امتياز أكثر منا إذا تكلموا قبلنا، لذلك حدّد الله وقتاً واحداً في نهاية العالم يعطي الأجر لكل واحد من القدماء وميناً نحن الآتين بعدهم. لم يقل الرسول «لكي لا يكملوا بدوننا» بل قال «لكي لا يكملوا بدوننا».

يمكن فهم الكلمة «يكملوا» بطريقة أخرى: لقد حصل القديسون الآن على العربون أي مقدّمة المجد والإكرام والكمال (منهم من يتشفّع منذ الآن في السموات بنا نحن الأرضيين إلى جانب المجد الجزئي الذي يتمتّعون به الآن في السموات). أمّا في القيامة فسوف يحصلون معنا على كمال المجد والغبطة. ألم يظلمهم الله بهذه الطريقة؟ أقول إنه في انتظارهم إيانا ليتكلموا معنا فهذا محبّب لديهم لأننا معهم جسداً واحداً. كما أن أعضاء الجسد تتهلّل عندما تتكلّل كلّها معاً، كذلك يحصل عندما يتكلّل الصديقون معنا نحن المسيحيين.

القديس نيقوديموس الأثوسي

أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (مر ٢: ١٧). إن هؤلاء الذين ذكرناهم وغيرهم ممن أخطأوا أظهروا توبتهم عبر الدموع والصوم ولبس المسح والتواضع وطلب الغفران وأمور أخرى، لكن الأهم ان توبتهم كانت صادقة وأنهم علموا حجم خطيئتهم وأثرها عليهم فأثروا العودة إلى الله الذي كان بانتظارهم.

بعد عرض مفصل لكل ما جرى مع الذين ذكرناهم، كيف أخطأوا ثم تابوا وغفر لهم الله، يحث القديس كيرلس، في نهاية هذه العظة، المؤمنين على الاعتراف بخطيئتهم والتوبة لينالوا مغفرة الخطايا ويؤهلوا للمشاركة في ملكوت السموات مع القديسين.

ختاماً نسأل الله، بشفاعة القديس كيرلس أن يرشدنا إلى طريق التوبة ويعطينا الشجاعة للاعتراف بخطايانا حتى لا نبقى متغربين عن الحياة معه التي هي الفردوس والملكوت المنتظر.

## أمسية مرتلة

بمناسبة حلول الصوم الكبير المقدّس تقيم جوقة القديس رومانوس المرنم في أبرشية بيروت أمسية مرتلة عند السادسة من مساء الأحد ٢٣ آذار ٢٠٠٨ في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرافية. الدعوة عامة.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

في زمن الصوم الذي هو زمن توبة. الخطيئة بحسب القديس كيرلس هي مرض ناتج عن إرادة الإنسان وليست من الله، وعلاج الخطيئة هو التوبة. الشيطان عنده القدرة فقط على الإيحاء بالخطيئة ولا يستطيع فرضها على الإنسان الذي يفترض به أن يقلع الشر من جذره ولا يدعه يزهر لأن العلاج حينها يكون أصعب. يوضح القديس كيرلس أن الشيطان أخطأ بسبب من كبريائه ولم يكن الشر من طبيعة الشيطان لأن الله لا يمكن أن يخلق شيئاً سيئاً. يدعو القديس كيرلس الإنسان إلى عدم اليأس إذا كان في حالة الخطيئة، بل عليه أن يرجو دائماً الشفاء لأن الله كثير الرحمة ويستطيع أن يغفر لنا إن نحن اعترفنا بخطايانا. ثم ينتقل إلى إعطاء أمثلة انطلاقاً من العهد القديم ووصولاً إلى العهد الجديد عن رحمة الله التي ظهرت عظمتها مع البشر الذين أخطأوا أمام الله الذي أطل أناته وغفر للذين تابوا: آدم وقايين وراحاب وهارون وداود وسليمان وربعام وحزقيا وحنانيا ونبوخذنصر وبطرس الرسول. هؤلاء رغم كل ما أعطاهم الله لم يبقوا أمناء له بل انخدعوا من الشيطان في وقت ما وتركوا الله وانقادوا وراء الخطيئة ذلك لأن الإنسان مهما علا شأنه معرض في كل الأوقات للتجربة وقد يضعف ويخطئ. من هنا حدّد الله لنا التوبة لكي إذا تغربنا عنه نجدها طريقاً للعودة إليه، وهذه العودة هي ما ينتظره الله من الخطاة: «لا يحتاج الأصبحاء إلى طبيب بل المرضى، لم أت لأدعو